اسم البرنامج: ما وراء الخبر

عنوان الحلقة: إسرائيل ترسم الحدود البحرية مع لبنان أحاديا

مقدم الحلقة: محمد كريشان

ضيفا الحلقة:

- أنطوان شلحت/باحث في المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية
- سامي نادر/أستاذ في الاقتصاد والعلاقات الدولية

تاريخ الحلقة: 2013/12/20

المحاور:

- إسرائيل وانتهاك الحقوق البحرية اللبنانية
- المفاوضات اللبنانية الإسرائيلية حول الحدود البحرية
- إمكانات التنسيق المستقبلي

محمد كريشان: السلام عليكم قررت الحكومة الإسرائيلية طرح مشروع قانون على الكنيست يقضي بترسيم الحدود البحرية المتنازع عليها مع لبنان بشكل أحادي الجانب، يأتي هذا وسط تحذيرات من أن تشعل الخطوة تلك الأوضاع الأمنية في المنطقة.

نتوقف مع هذا الخبر لنناقشه في محورين: هل تؤسس تلك الخطوة الانفرادية أي حجة قانونية لإسرائيل وسعيها للسيطرة على حقول الغاز في المنطقة البحرية المتنازع عليها؟ وما مستقبل العلاقة بين دول شرق البحر المتوسط ووضعها الاستراتيجي في ظل المؤشرات عن وجود احتياطات هائلة من الغاز الطبيعي؟

احتياطات من الغاز الطبيعي توصف بالهائلة في لب النزاع على الحدود البحرية في شرق البحر المتوسط ليس بين إسرائيل ولبنان فقط بل أيضا بينها وبين دول أخرى بالمنطقة، الجدل على تلك الحدود بدأ مع توقيع قبرص وإسرائيل قبل ثلاثة أعوام اتفاقاً لترسيم حدودهما البحرية والتعاون في تطوير حقول النفط والغاز في المنطقة، وقد أطلق هذا تحركات رسمية وشعبية في لبنان ومصر لمراجعة اتفاقاتهما مع قبرص لترسيم

الحدود البحرية معها.

[تقرير مسجل]

طارق تملالي: انقطعت كوابل الإنترنت البحرية أكثر من مرة خلال السنين القليلة الماضية في البحر الأبيض المتوسط يرجح أن أحد الأسباب أعمال التنقيب الإسرائيلية والقبرصية عن الطاقة في البحر، كانت إسرائيل رسمت حدودا بحرية مع لبنان من جانب واحد وهي الآن تطرح على برلمانها مشروع قانون بذلك الشأن في إطار اتفاق 2010 مع قبرص بخصوص حدودهما البحرية وتقسيم مناطق الأعمال الاقتصادية بينهما، لكن طرفاً ثالثاً غُيب عن المشهد لبنان الذي ينازع للتمتع بمساحة بحرية غنية بالطاقة هي هذا المثلث ومساحته ثمانمئة وأربعة وسبعون كيلومتراً مربع، يقول اللبنانيون أنه ضمن المنطقة الاقتصادية الحصرية التي يسمح بها القانون الدولي لكل دولة بامتداد في البحر قدره مئة ميل قبيل السواحل، يستطيع لبنان وفق خبراء استخراج الغاز من الجزء المتبقي من منطقته الاقتصادية الحصرية ويتوقع البدء بالتنقيب في نهاية 2015 والإنتاج في 2016، باكتشاف إسرائيل المزيد من الطاقة في البحر من حقل لفيتان مثلاً فإن المقادير متوفرة لكي تفتح مصر ملفاً جديداً ضد إسرائيل، يقع حقل لفيتان الإسرائيلي مثلاً ضمن المنطقة الاقتصادية الحصرية المصرية على بعد مئة وثمانية وثمانين كيلومتر من دمياط؛ من الخريطة نرى أن مياها إسرائيلية أصبحت فجأة تفصل بين مصر وقبرص الأمر، كله يثير حفيظة خبراء مصريين منهم من رفع دعوى قضائية أمام محكمة القضاء الإداري تطالب بوقف ما يسمونه سرقة الغاز والنفط في حقل لفيتان وشمشون واللجوء للتحكيم الدولي أو حتى استخدام القوة لمنع الشركات من التنقيب والحفر.

[نهاية التقرير]

إسرائيل وانتهاك الحقوق البحرية اللبنانية

محمد كريشان: معنا في هذه الحلقة من بيروت الدكتور سامي نادر أستاذ الاقتصاد والعلاقات الدولية ومن الناصرة أنطوان شلحت الباحث في المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية أهلاً بضيفينا، نبدأ من الناصرة سيد شلحت على أي أساس جاءت هذه الخطوة الإسرائيلية تجاه لبنان فيما يتعلق برسم الحدود البحرية معها؟

أنطوان شلحت: يعني هناك عدة أسباب لعل أهمها هو السبب الاقتصادي أولاً هذا

القانون يهدف من جملة أهداف أخرى هو إرساء ما يسمى بحقوق إسرائيل بالثروات الطبيعية في أعماق البحر المتوسط، ومعروف أن إسرائيل نشطة للغاية في استخراج الغاز الطبيعي بدأت باستخراج الغاز الطبيعي من أعماق البحر المتوسط وتواصل التنقيب عن مزيد من حقول الغاز الطبيعي في هذا البحر، كما أنها تواصل التنقيب عن حقول من النفط الخام، الآن الإعلان عن نية إسرائيل تقديم مشروع لترسيم الحدود البحرية في البحر المتوسط بشكل أحادي الجانب تزامن أيضا مع إعلان إحدى شركات التنقيب عن الغاز وهي شركة Nobel energy بأن هناك طاقة كامنة تقدر بحوالي ثلاثة بلايين برميل من النفط الخام في أعماق المنطقة الاقتصادية داخل البحر المتوسط المشتركة لكل من إسرائيل وقبرص، وكما قيل في بداية هذا البرنامج هناك اتفاق على ترسيم الحدود بين الدولتين وأن هذه التقديرات أكبر هي من التقديرات السابقة بضعفين، فعلى ما يبدو أن إسرائيل تجد نفسها في سباق مع الوقت من أجل ترسيم هذه الحدود لكي تستأثر لنفسها طبعاً ربما من خلال الاتفاق مع قبرص بهذه الكمية الضخمة من الغاز ومن النفط الطبيعي أولا كما قلت لأسباب اقتصادية، وثانياً أيضاً لأسباب سياسية إذا أتيح الوقت يمكن أن نتحدث عنها بالتفصيل، هذه هي مجمل الأسباب التي أراها والدافع وراء تقديم مثل مشروع القانون هذا.

محمد كريشان: نعم طالما أن إسرائيل في سباق مع الوقت دكتور سامي نادر هل ربما التأخر في حسم هذا الإشكال بين لبنان وإسرائيل في موضوع الحدود البحرية هو الذي شجعها على خطوة من هذا القبيل؟

سامي نادر: رغم بعض المساعي الأميركية منذ سنة تقريباً إلى التوصل إلى تفاهم وذلك عقب توقيع الاتفاق بين إسرائيل وقبرص وغياب أي اتفاق بل كان هنالك إشكال وتشنج على المستوى الدبلوماسي لاسيما مع الولايات المتحدة الأميركية، سعت الولايات المتحدة الأميركية إلى مقاربة تجمع بين الفريقين، الآن لابد من التذكير أولاً لا حدود بحرية مرسومة من قبل جهة دولية، والمناطق الاقتصادية ليست مرسومة تحت غطاء الأمم المتحدة إنما كل دولة تسعى إلى تثبيت حقها أما على الدولة الأخرى التي ترى أن حقها مغبوناً أن تعترض، وهنا إسرائيل تسعى من خلال هذا القرار لا شك نعم من تثبيت حق مكتسب وتستفيد أيضاً من واقع داخلي لبناني أي هناك حكومة مستقيلة منذ أكثر ستة أشهر، هذه المسألة هي مسألة خلافية لأن مقاربة مسألة الغاز أصبحت مقاربة نوعاً ما أحادية ليست محط إجماع بين اللبنانيين، هنالك انغماس لأطراف أساسية في الحكومة اللبنانية في الحرب الدائرة في سوريا إذن كمية الوقت الذي سوف يعطونها لمسألة من

هذا النوع ليست بكبيرة، نعم إسرائيل ربما تستغل هذه الفرصة لتثبيت حق مكتسب وفرض أمر واقع لاسيما..

المفاوضات اللبنانية الإسرائيلية حول الحدود البحرية

محمد كريشان: ولكن دكتور اسمح لي اسمح لي يعني بعد إذنك لبنان كانت له مفاوضات مع إسرائيل عبر الأمم المتحدة طبعاً يتعلق بهذا الموضوع، هل وصلت هذه المباحثات حول الحدود البحرية إلى الفشل حتى تتحجج إسرائيل ربما بذلك؟

سامي نادر: إن توقفت وإن جمدت هذه ولم يتم التوصل أبدا فهنا يجب أن يشار إلى أنّ المناطق المتنازع عليها لا تشكل أكثر من 3 إلى 4% من مجمل المخزون الاستراتيجي الموجود ضمن المياه ضمن المنطقة الاقتصادية اللبنانية، والخوف أن تشكل هذه المسألة نوع من قميص عثمان أو يراد من خلالها فرض قواعد اشتباك جديدة لأن المسألة الأساس بالنسبة لإسرائيل نعم هي وجود الغاز ولكن أهم من ذلك هو نقل الغاز وهي هنا بحاجة إلى لبنان وبحاجة إلى سوريا لأن إسرائيل نعم لديها كميات من الغاز ولكن وسائل نقل هذا الغاز ليست متوفرة لاسيما أنها ضمن مخططاتها تريد تصدير 50% من المخزون، هنالك اكتفاء ذاتي أو 50% من الغاز يكفي حاجاتها الذاتية وذلك لمدة خمسين عام ولكن يبقى أن في مشاريعها وهذا ضمن مخطط شركة نوبل الذي أشار إليها ضيفك الكريم أنها تريد تصدير هذا الغاز ومن هنا هنالك مشروع لمد أنابيب طول الشاطئ اللبناني السوري وعلى عمق مئة كيلو متر في المياه الاقتصادية الإقليمية اللبنانية والسورية، فهل إسرائيل تريد تجميع الأوراق وفرض قواعد اشتباك جديدة؟ هذه كلها أسئلة برسم الرأي العام ويجب يعني لابد من الإجابة عليها لذا..

محمد كريشان: هو أيضاً دكتور هو أيضاً دكتور من بين المسائل وهنا أسأل أنطوان شلحت من الناصرة، من بين المسائل التي نريد أن نعرف إسرائيل تحججت بها وهو أنها في الفترة الأخيرة استاءت من إعلان لبنان عن عطاءات وإعلانات، عطاءات تتعلق بالتنقيب عن النفط والغاز في مناطق تعتبرها إسرائيل ضمن حدودها المائية، هل هذه الخطوة اللبنانية سرعت الرد الإسرائيلي إن كان رداً؟

أنطوان شلحت: من الجائز أن تكون سرعت يعني مثل هذا الرد يعني من خلال ترسيم حدود مائية بشكل أحادي الجانب ولكن ما أريد التنويه إليه بالإضافة إلى ما تفضل به الضيف الكريم من بيروت هو أنه حتى عندما تجري إسرائيل مفاوضات فإنها لا تأبه

كثيراً بما ستسفر عنه هذه المفاوضات لأن لديها أجندتها المخصوصة وهي تحاول تطبيق هذه الأجندة على أرض الواقع يعني إذا أخذنا مثلاً مثالاً المفاوضات الجارية بين إسرائيل والفلسطينيين هناك الكثير من الأمور التي يتم التوصل إلى تفاهمات بشأنها، ولكن بين هذه التفاهمات وبين ما يجري على الأرض هناك بوناً شاسع ما سبق أن قلت وقال أيضا الضيف من بيروت هناك مصالح إسرائيلية ومصالح اقتصادية وأيضاً مصالح سياسية ولذلك إسرائيل تسعى من أجل تثبيت مصالحها، بطبيعة الحال هي تستغل الوضع الإقليمي وأنت تعلم أنه ليس ربما من قبيل المصادفة أن هذا البرنامج يعقد مع قرب نهاية عام جديد وهناك الكثير من التقويمات السنوية الإسرائيلية لعل أهمها التقويمات الأمنية إسرائيل تقول أنها مرتاحة من الناحية الأمنية من ناحية العلاقة مع دول الجوار لأن هناك في منطقة الشرق الأوسط تدور رحى حربين إسرائيل ليست طرفاً فيهما، الحرب الأولى في مصر والحرب الثانية هي الحرب السنية الشيعية وربما هذا يتيح لها مزيداً من الوقت من أجل الاستغلال وفرض المزيد من الوقائع على الأرض خصوصاً فيما يتعلق بمسألة الثروات الطبيعية والغاز الطبيعي الذي ينطوي على منافع مالية وأيضاً على منافع سياسية.

محمد كريشان: قبل قليل دكتور سامي نادر أشرت إلى وجود مساعي أميركية لمحاولة معالجة هذا الإشكال الحدودي بين لبنان وإسرائيل في فترة من الفترات وكان هناك مبعوثين حاولوا الاقتداء بالتجربة المتعلقة بالخط الأزرق وهو الخط الحدودي المؤقت الوهمي القائم الآن بين لبنان وإسرائيل الإقتداء به في البحر خط أزرق مؤقت وعلى كل جانب أن يبتعد عنه قليلاً وينقب داخل حدوده المؤقتة، برأيك لماذا فشل مثل هذا التوجه الأميركي؟

سامي نادر: لأنّ هنالك تراجع في الزخم الدبلوماسي الأميركي على كافة المستويات فمسألة الغاز لم تعد أولوية من وجهة نظر أميركية ذلك لأنها مع اكتشاف ما يسمى بغاز الصخور لديها ما يكفي من حاجاتها، ولكن كان هنالك قلق بالنسبة لهذه المسألة أو نقطة الاختلاف ما بين إسرائيل ولبنان أن تشكل هذه كما شكلت مسألة مزارع شبعا نقطة تعيد وتشعل الجبهة على الحدود الشمالية لإسرائيل، وذلك كان في بداية الحرب السورية كان خوف من تمدد هذا الصراع إلى الحدود اللبنانية وتمت الإحاطة بهذه المسألة من جانب أمني حصرا، أما بالنسبة إلى ما يشكل الغاز أعتقد أن هذه مسألة معنيون بها كافة القوى الإقليمية مسألة الغاز في الحوض المتوسط وموضوع هذه الحلقة جدا مهم ولكن أيضا هنالك مشاريع لأنابيب غاز هي مسألة جوهرية أو نقطة خلاف جوهرية وهو الصراع

الذي.. وهو نقطة الصراع الدائر في الحرب السورية تحديدا هنالك أكثر من لاعب إقليمي من روسيا إلى تركيا..

محمد كريشان: ولهذا دكتور البعض يعتبر ما جرى الآن بين لبنان وإسرائيل هو ربما الشجرة التي تخفي الغابة لأن هناك مستقبل كبير ينتظر دول شرق البحر المتوسط فيما يتعلق بوضعها الإستراتيجي وفيما يتعلق بمخزون النفط والغاز الطبيعي وهذا ربما ما يبرر الكثير من الإشكالات القائمة حاليا، لنا عودة إلى هذه النقطة بعد فاصل قصير نرجو أن تبقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

محمد كريشان: أهلا بكم من جديد ما زلتم معنا في هذه الحلقة التي نتداول فيها تداعيات سعي إسرائيل للإنفراد بترسيم الحدود البحرية المتنازع عليها مع لبنان، سيد أنطوان شلحت هناك تقديرات تقول بأن شرق المتوسط ينتظره مستقبل باهر ونقلة نوعية كتلك التي شهدتها دول الخليج في مطلع القرن الماضي، هناك ثروة كبيرة هل يمكن أن تكون إسرائيل بدأت تتهيأ من الآن للاستفادة القصوى من هذه الطفرة ومبكرا؟

أنطوان شلحت: بالتأكيد هذا أمر شبه أكيد هي طبعا المسألة لم تبدأ في هذا الشهر إنما بدأت منذ عدة سنوات ويعني دعني أعيد التذكير بأن المطروح ليس فقط ثروة الغاز وإنما أيضا هناك ثروة من النفط الخام كما تشير التقديرات، طبعا أنا لست خبيرا في هذه المسألة وإنما بالاعتماد على ما ينشر من تقارير صحفية في هذا الشأن في وسائل الإعلام الإسرائيلية وإسرائيل كما قلت أيضا تستثمر كثيرا في أهم متغيرين على صعيدي العلاقات الدولية أو على صعيد لعبة الأمم هما متغير القوة ومتغير المعنى، يعني من ناحية القوة لا داعي للحديث عما تستثمره إسرائيل في هذا المتغير أما من ناحية المعنى فإنها تستثمر كثيرا الآن في مسألة الغاز لأن هناك نية بأن تصدر 50 بالمئة من هذا الغاز طبعا، هناك إشكاليات تحف في مسألة كيفية النقل هل يتم النقل من خلال أنابيب أو من خلال تحويل الغاز إلى سائل وإيجاد السبل الكفيلة بنقل هذا الغاز، وهي تتوخى أن يكون تصدير 50 بالمئة من احتياطي الغاز الكبير أن يكون بمثابة نقطة انطلاق لرفع مستوى العلاقات الدبلوماسية بينها وبين الدول المعنية بأن ترفع مثل هذه العلاقة وخصوصا الدول الأوروبية بما يؤدي أيضا إلى تخفيف بعض الضغوط التي تمارس من قبل الدول الأوروبية على إسرائيل فيما يتعلق بسياستها إزاء الإقليم وإزاء الشعب الفلسطيني تحديدا، ولذلك الاستفادة الإسرائيلية من هذه التغيرات بدأت كما قلت مبكرا وهي تتطلع

إلى أن تستفيد كثيرا على المستوى الإقليمي وعلى مستوى العلاقات مع دول الجوار وعلى مستوى العلاقات مع القوى الإقليمية العظمى الأخرى.

محمد كريشان: في هذا السياق دكتور نادر هل الشرق المتوسط مقبل على إشكالات أعقد بكثير من مجرد إشكال بين لبنان وإسرائيل باعتبار أن هذه المنطقة مقدمة على ثروات هائلة في السنوات المقبلة.

سامي نادر: يعني قد يكون هذا مدعاة للتعاون وموضوع للتعاون والتنسيق أو يكون مدعاة للحروب، تماما كما حصل في أوروبا حيث مسألة الفحم والصلب كانت سببا للحرب أو من أسباب الحربين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية وعندما تم الاتفاق حول هذا الموضوع كانت اللبنة الأولى الخطوة الأولى في البنيان الأوروبي، هذا إذن يتوقف على كيفية مقاربة هذا الموضوع فإما يقارب هذا الموضوع بشفافية وضمن إطار تعاون وتنسيق برعاية دول مثل الولايات المتحدة الأميركية أوروبا أو الجامعة العربية فتتم مقاربة هذه المسألة الشائكة بشفافية على قاعدة المصالح المشتركة أو سوف تكون مسألة شائكة قد تدخل المنطقة بأكملها في حروب لا تنتهي، أما بالعودة إلى مسألة جدا مهمة أريد الإشارة إلى أن مسألة تسييل الغاز هي مسألة باهظة الثمن لذا تسعى إسرائيل إلى مد خط أنابيب وإلى أن تشبك أبارها بخط أنابيب نبكو عبر تركيا وإلا سوف ستفقد من تنافسيتها، مسألة اليوم سعر الغاز وهي مسألة جوهرية وذلك بعد اكتشاف غاز الصخور واكتشافه بكميات هائلة إذن الأسعار سوف تشهد هبوطا ومن هنا عملية تسييل الغاز وشحنه عبر البواخر لم تعد خيارا مقبولا على مستوى جدواه الاقتصادية، إذن مسألة نقل الغاز هي اليوم المسألة الحساسة وهي قد تكون إما أيضا سبب لتعاون وتنسيق إذا ما تمت مقاربة هذه المسألة على قاعدة الشفافية والمصالح المشتركة وقد تكون أيضا إذا لم تتوفر هذه الظروف سببا لحروب مقبلة.

إمكانات التنسيق المستقبلي

محمد كريشان: ولكن على صعيد هذا التنسيق تحديدا سيد أنطوان شلحت ربما إسرائيل تكون أكثر الدول المهيأة لهذا التنسيق لأنها أصلا بدأت بتنسيق حتى لا نقول كلمة أكثر من تنسيق مع دول مثل قبرص ومثل اليونان حتى أن هناك مشاريع مشتركة أثارت حتى استياء تركيا التي سعت في فترة من الفترات أن تجهض هذا التمشي لكنها على ما يبدو لم تنجح فيه.

أنطوان شلحت: بالتأكيد هي ربما مستعدة للتنسيق ولكن هناك عقبات كثيرة موضوعية تعترض هذا التنسيق خصوصا مع الدول العربية وأيضا مع دولة مثل تركيا هي مسألة السياسة العامة التي تنتهجها إسرائيل، إسرائيل ما زالت تحكمها النظرة الكولونيالية إلى دول الجوار ليس إلى الفلسطينيين فقط وإنما إلى منطقة الشرق الأوسط برمتها وبرأيي المتواضع إذا لم تتخل إسرائيل عن هذه السياسة وتحل مثلا مسألة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني أو القضية الفلسطينية فإن مثل هذا التنسيق لن يخرج إلى حيز التنفيذ بكل تأكيد ولهذا أنا متفق تماما مع ما يقوله الضيف الكريم من بيروت بأن هذه المسألة ربما تكون مدعاة للتعاون ولكن لا يظهر في الأفق المنظور أن هناك أي أسباب كافية لمثل هذا التعاون، أنا أميل أكثر إلى أن تكون هذه المسألة مدعاة لمزيد من الحروب خصوصا وأنه في أقوال شرح مشروع القانون الذي تم التقدم به إلى الكنيست قد قيل أيضا أن إسرائيل تريد أن تحافظ على حقوقها في الثروات الطبيعية، وتريد أن تحافظ أيضا على حقوقها في ممارسة نشاطات أخرى في هذه المياه دون تفصيل ما هي هذه النشاطات الأخرى ولكنها بالتأكيد نشاطات ترتبط ربما بسياسة إسرائيل العسكرية والأمنية.

محمد كريشان: شكرا جزيلا لك أنطوان شلحت الباحث في المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية كنت معنا من الناصرة، شكرا أيضا لضيفنا من بيروت الدكتور سامي نادر أستاذ الاقتصاد والعلاقات الدولية من لبنان، بهذا مشاهدينا الكرام نكون قد وصلنا إلى نهاية هذه الحلقة غدا بإذن الله قراءة جديدة فيما وراء خبر جديد أستودعكم الله.